سورة الإنسان

١٠٢- قوله تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾

القراءة: قراءة عامة قراء الأمصار: " قَدَّرُوهَا " بفتح القاف، مبنياً للفاعل. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " قُدِّروها " مبنياً للمفعول. وكسر الدال مشدداً مبنياً للمفعول، وقرأ بها: علي، رضي الله عنه، وابن عباس، والسلمى، وأبو عمران، والجحدري، وابن يعمر، والشعبي، وجماعة [١]. وقال ابن عطية: وقرأ بها أبزى، وعلي، والجحدري، وابن عباس، والشعبي، وقتادة " قُدِّروها " بضم القاف وكسر الدال، قال أبو على: كأن اللفظ قدروا عليها. وفى المعنى: قلب لأن حقيقة المعنى أن يقال: " قدرت عليهم " [٢]. وقال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد، عن الشعبي، أنه كان يقرأ: " قدروها " برفع القاف [٣].

---

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٦٦، والكشاف جـ ٤ / ٦٧١، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٣٨٩، وزاد المسير جـ ٨ / ٤٣٧، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٦ / ٣٥٣.

(٢) انظر: المحرر الوجيز جـ ٥ / ٤١٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٩ / ٢٧٠، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٣٨٩.

(٣) انظر: الدر المنثور جـ ٦ / ٤٨٧.

قلت: القراءة المروية بإسناد محذوف عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وغيره، وهي: " قُدِّروها " شاذة لضعف سندها ومخالفتها رسم المصحف الإمام، وقال ابن جرير: والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها فتح القاف لإجماع الحجة من القراء عليه. وقال أبو حيان: وقراءة النبي للمفعول: قراءة شاذة [٤].وقرأ حميد، وعمرو بن دينار " قَدَروُها " بفتح القاف، والدال، وتخفيفها [٥].

التوجيه والتفسير: قال ابن جرير: وقراءة قُرَّاء الأمصار " قَدَّرُوها " بفتح القاف، بمعنى: قدّرها لهم السُّقاة الذين يطوفون بها عليهم. وروى عن الشعبي وغيره من المتقدمين أنهم قرأوا ذلك بضم القاف، بمعنى: قُدّرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان. وقال أبو البقاء: ويقرأ بتخفيف الدال، وهو في معنى المشدد والمستقبل يقدِرها ويقدُرها بضم الدال وكسرها. ويقرأ مشدّدا على ما لم يسمّ فاعله، أي: قَدِّروا لها، والمعنى على القلب، أي: قُدّرت لهم. ويجوز أن يكون التقديرُ: قُدِرَ شُرْبُهم، ثم حَذَفَ المضاف وأُقيم المضافُ إليه مقامه [٦]. وقال الزمخشري: وقرئ " قُدروها " على البناء للمفعول، ووجهه أن يكون من " قدر " منقولاً من " قدر " تقول: قدرت الشيء وقدرينه فلان إذا جعلك قادراً له، ومعناه: جُعلوا قادرين لها كما شاءوا [٧].وقال ابن الجوزي: وفي معنى الآية قولان:

أحدهما: قَدّروُها في أنفسهم، فجاءت على ما قَدَّروُا، قال الحسن. قال الزجاج: جعل الإناء على قَدْر ما يحتاجون إليه ويريدونه على تقديرهم.

---

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٩ / ٢٧٠ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٣٩٠ .

(٥) انظر: زاد المسير جـ ٨ / ٤٣٧ .

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٢٩ / ٢٧٠ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٦٥٦ /٦٥٧ .

(٧) انظر : الكشاف جـ ٤ / ٦٧١ .

والثاني: قَدَّروها على مقدارٍ لا يزيد ولا ينقص، قاله مجاهد، وقال غيره: قَدّر الكأس على قَدْر رِيِّهم، لا يزيد عن رِيِّهم فيُثْقِلُ الكفَّ، ولا ينقص منه فيطلب الزيادة، وهذا ألذُّ الشراب، فعلى هذا القول يكون الضمير في " قدّروا " للسقاة والخدم، وعلى الأول للشاربين [٨]. وقد ذكر أبو حيان تخريجاً وجيهاً للقراءة الشاذة. فقال: والأقرب في تخريج القراءة الشاذة: أن يكون الأصل " قَدْر رِيِّهم منها تقديراً ". فحذف المضاف وهو الذي، وأقيم الضمير مقامه، فصار التقدير: قدروا منها، ثم اتسع في الفعل فحذفت من، ووصل الفعل إلى الضمير بنفسه، فصار: قدّروها، فلم يكن فيه إلا حذف مضاف واتساع في المجرور [٩].

---

(٨) انظر: زاد المسير جـ ٨ / ٤٣٧.

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٣٩٠.